يرجع إلى مسرحية ماريون دى لور ، لفكتور هوجو ، ثم لغادة الكاميليا (مسرحية وقصة) لألكسندر دوما الابن ، وقد امتد هذا الاتجاه على الأثر فى الآداب الأوربية والأدب الروسى ، مثلا فى قصص دستوفسكى وتولستوى ...

وقد كثر تصوير العطف على البائسات من البغايا فى قصصنا الفنية لتلك الفترة آخر العقد الثالث من هذا القرن ، حتى ليقول ناقد معاصر لتلك الفترة ، وهو من رواد القصة الحديثة ، وطلائع نقادها ، الأستاذ يحيى حقى ، متحدثاً فى موضوع العطف على البغى ، فيراه « موضوعاً محبوباً لجماعة المؤلفين والكتاب .. فلست تجد شاباً يبتدئ فى الأدب إلا ويكتب عن البغى[٢٢] » .

وقد استمر هذا العطف على البغايا فى التيارات الأدبية التى تلت الرومانتيكية فى أوربا ، كما فى مسرحية سارتر : « المومس الحفية » ، ودام كذلك هذا الاتجاه فى بعض المسرحيات المعاصرة ، كما فى مسرحية : السلطان الحائر ، للأستاذ توفيق الحكيم ، حيث تعمل امرأة مريبة السلوك على إنقاذ السلطان ، وكما فى مسرحية « المحروسة » للأستاذ سعد الدين وهبة ، حيث تأبى امرأة مريبة السلوك أن تستسلم لمأمور القسم ، لتفرض عليه أن يفهم أنها إنسانة لها شعور وإحساس ، وتأبى أن تعامل كمتاع ..

وفى مسرحيته : « السبنسة » -حيث تأبى امرأة سيئة السلوك أيضًا أن تشهد زوراً ، على الرغم من تعذيب رجال الإدارة لها ، وضغطهم عليها ، وفى ذلك تبدو إنسانة تفوق سواها ممن يتظاهرن بشرف الخلق .

ولعل أول من طرق هذا الباب – فى شعرنا الغنائى – هو خليل مطران ، فى

(٢٢) مقال للأستاذ يحيى حقى ، نشره فى صحيفة كوكب الشرق فى فبراير ١٩٢٧ ، وراجعه فى كتابه : خطوات فى النقد ، ص ٩ وما يليها .